

ان اريد ابا الاصلاح ما استطعت ۳

الفخار

بين الدعوة والتبصير

الذكر في خلعة

مكتبه مفتي الزنجاري للنشر والتوزيع

إن أريد الله الإصلاح ما استطعت

(٣)

الْفَارِقُ بَيْنَ الدَّعْوَةِ وَالتَّنْصِيرِ

لِلْمُحْكَمِ لَا يُنَالِيهِ
الدُّكُورُ كَلَّمَ عَمَّارَهُ

مَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ

مَقَالَتَات

لا يقف التنصير والمُتَنَصِّرون عند حدود العمل على تحويل عدد من المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية إلى النصرانية .. وإنما يتجاوز الأمر هذه الحدود إلى كثير من الأبعاد والعيادين ..
فالتنصير - في حقيقته - إنما يعتمد على « الإكراه » أكثر مما يعتمد على « حرية الاعتقاد » .. وذلك عندما يعمل المُتَنَصِّرون في ركاب الغزاة العربيين لبلاد الإسلام مستغلين بحمايات قوات الاحتلال وشركات الاستغلال .. فيصنع الغزو الكوارث التي نخلُ توازنات الضحايا ، ليأتي المُتَنَصِّرون فيقدمون المساعدات باسم « يسوع » ، وليحولوا ضحايا الغزو عن دينهم ودين آبائهم ، لقاء كسرة خبز أو جرعة دواء ! ..

حدث ذلك مع ضحايا حرب البوسنة والهرسك [١٩٩٢
١٩٩٥ م] .. وهو يحدث الآن في العراق وأفغانستان وكشمير
والشيشان والصومال والسودان .. وبين اللاجئين المسلمين .
الذين يكوّنون معظم اللاجئين على النطاق العالمي 11 ..
فالغزو يصنع المناخ البائس والصاغط والكرب .. ليأتي

التصوير لالتقاط ضحايا اليأس والإكراه .

والتصوير العربي يعمل - ليس فقط بالاعتماد المتبادل مع حيوش الغزو الاستعماري - وإنما يعمل - أيضا - بالاعتماد المتبادل مع الكنائس المحلية في البلاد الإسلامية .. فيخرج هذه الكنائس عن « وطنيتها » ، ويقودها إلى حيانة حضارتها وأمتها وتاريخها .. ومن ثم يزرع بذور التوتر الديني والفن الطائفية التي تشيع « الفوضى الخلاقة » التي تجهض الهوى الحضاري في مجتمعات الإسلام ! ..

والتصوير - الذي يدعو أصحابه إلى التدين بالنصرانية - هو الذي يقيم - ومع الكنائس المحلية - حلقة غير مقدّس مع الشرائع العلمانية في المجتمعات الإسلامية ، تلك التي حَسَنَها الاستعمار على عبثه ، والتي تضخم من حجم ودور الأقليات غير المسلمة في بلادنا ، لتضخم العقبات أمام المشروع الإسلامي ، واستكمال الأمة لمقومات هويتها الإسلامية ! ..

بل إن التصوير والمنصرين - رغم وداء الدين الذي يلبسونه - يشجعون نشر الفلسفات المادية والإلحادية في بلاد الإسلام ،

باعتبارها عقبات في سبيل سيادة الإسلام في المجتمعات الإسلامية ، والذين يلاحظون الحجم الكبير لأبناء الأقليات غير المسلمة في التنظيمات التي تعتنق الفلسفات المادية والإلحادية ، ويلاحظون مباركة الكنائس ودوائر التنصير لهذه الظاهرة ، يدركون مغزى هذا الحلف غير المقدس بين نصرانية هؤلاء المنصرين وبين المذاهب المادية والفلسفات الإلحادية ، عندما يكون الهدف هو إعاقة سيادة الإسلام وحاكميته في بلاد المسلمين ! ..

كذلك يعتمد التنصير - كما قال المختصر الشهير « صموئيل زويبر » [١٨٦٧ - ١٩٥٢ م] - على مذاهب الشك واللا أدوية ، لتشكيك المسلمين في دينهم ، إذا لم تنجح حملات التنصير في تحويلهم إلى النصرانية بدلاً من الإسلام ! ..

الكنائس الغربية والتمسك بالنسب المسيحي

وإذا كانت هذه الأساليب « المحكيافيلية - اللا أخلاقية » - ومثلها كثير - هي الشاهد الصادق على إفلاس الكنائس النصرانية المشتغلة بعملية التنصير للمسلمين .. فإن في دلائل

هذا الإفلاس ووقائعه ما هو أعرب وأعجب من هذا بكثير .
 إن هذه الكنائس العربية والشرفية ، المشغولة والمحمومة بتنصير
 المسلمين ، قد تركت « بيتها النصراني » حزناً ، يعق فيه اليوم
 والعريان ! .. وبدلاً من أن نعلمه ، انطلقت لتنصير المسلمين ..
 وكأنها تريد أن تخرب بيوت الآخرين كما خربت بيتها النصراني !
 لقد ظلّ الشرق لعدة قرون قلب العالم المسيحي .. فلما غرقت
 كنائسه في السفسطة اللاهوتية ، والاختلافات الحادة في ذات
 المعبود ، وقوانين الإيمان ، وثوابت الاعتقاد .. وظهر الإسلام ،
 بتوحيده الفطري والبسيط والعميق .. تحول الشرق في سرعة
 مذهلة عن المسيحية ، ليصبح القلب النابض للإسلام .

ومنذ ذلك التاريخ ، أصبحت أوروبا - لعدة قرون - هي قلب
 العالم المسيحي .. لكن كنائسها قد غرقت في مستنقعات
 الحروب الدنية - بين البروتستانت والكاثوليك - تلك التي أريد
 فيها عشرة ملايين - أي ١٠ ٪ من شعوب وسط أوروبا - ١ ..
 وفي مستنقعات محاكم التفتيش ، التي دامت ثلاثة قرون ، ذهب
 ضحيتها الملايين حرقاً وغرقاً وعلى « الخازوق المقدس » الذي

قتل بواسطته الأحرار والعلماء والفلاسفة والمفكرون ! ..
وكذلك هي مستنقعات الحروب الصليبية ضد الإسلام
والمسلمين ، تلك التي دامت قرنين من الزمان [٤٨٩ -
٦٩٠ هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١ م] .. والتي كانت من بواكير
الاستعمار الاستيطاني في التاريخ المكتوب ! ..

فلما خرجت هذه الكنائس ، أو أُخرجت ، من هذه
المستنقعات ، وجدت « التنوير الوضعي » و « العلمانية اللا
دينية » و « الفلسفة المادية » قد سحبت البساط من تحت
« لاهوتها الخرامي » الذي أغرقت فيه هذه الكنائس رعاياها
وعرافها طوال تلك القرون ! .. أي وجدت « بينها
النصراني » خربًا تنعق فيه اليوم والغربان ! ..

وإذا كان رفاة الطيطاوي [١٢١٦ - ١٢٩٠ هـ ١٨٠١ -
١٨٧٣ م] - عندما عاش في باريس [١٨٢٦ - ١٨٣١ م]
قد وصّف إفلاس تلك الكنائس العربية عندما تحدّث عن
علاقة الأوربيين بالنصرانية ، فقال :

« إن أكثر أهل هذه المدينة - باريس - وبلاد الإفرنج - ليس لهم

من دين النصرانية إلا الاسم فقط ، حيث لا يتبعون دينهم ، ولا
غيرة لهم عليه ، بل هم من الفرق المحسنة والمقبحة بالعقل
وحده ، أو من الإباحيين الذين يقولون : إن كل عمل يأذن فيه
العقل صواب ، ولذلك ، فهم لا يصدقون بشيء مما في كتب
أهل الكتاب ، لخروجه عن الأمور الطبيعية .. ولهم في الفلسفة
حشوات ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية .. وحياتهم
مشحونة بكثير من الفواحش والبدع والضلالات ، (١) .

إذا كانت هذه هي شهادة الطهطاوي على « خراب البيت
النصراني الغربي » منذ ذلك التاريخ .. فإن وقائع العصر الحاضر
تشهد على « عموم هذا الخراب » فنقول - وبالأرقام - :

إن الذين يؤمنون - في أوروبا - بوجود إله في هذا الكون - مجرد
وجود إله - لا يتعدون ١٤ ٪ من الأوروبيين .. والذين يذهبون إلى
« القداس » - مرة في الأسبوع - في فرنسا - بنت الكاثوليكية ..
وأكبر بلادها - أقل من ٥ ٪ من السكان - أي أقل من ثلاثة ملايين
.. أي أقل من نصف عدد المسلمين الفرنسيين ! .. و ١٠ ٪ من

(١) [الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي] ج ١ ص ٥٤٤ - دراسة وتحقيق : د .

الكنائس الإنجليزىة معروضة للبيع ، لعدم وجود المصلين ! .. وفي جمهورية التشيك ، لا يذهب إلى « القُدَّاس » الأسوعى إلا ٣ % من السكان .. ولذلك ، فإن ٥٠ % من الكنائس زائدة عن الحاجة ومعروضة للبيع ! .. وفي ألمانيا ، توقف « القُدَّاس » في ١٠٠ كنيسة - من ٣٥٠ كنيسة - في أبرشية « آيسن » وحدها .. الأمر الذي دفع السلطات إلى تحويل الكنائس إلى أغراض أخرى ! .. وكثير من الكنائس التاريخية - في أوروبا - قد تحولت إلى ملاهي ومطاعم ، يعنى فيها المعلنون .. بعد أن تحولت « مذابحها » .. إلى أفران « الليتر » ! .. وأغلبية الغربيين لا يلتزمون في حياتهم - الخاصة والعامة - بمنظومة القيم النصرانية . والعلمانية - الدنيوية - التي حولت الإنسان إلى « شيء » يعيش لإشباع غرائزه وشهواته ، قد دمرت الأسرة ، فأدخلت الكثير من الشعوب الأوربية في « نفق الانقراض الديموجرافى » حتى إن بلادا مثل ألمانيا وإيطاليا وأسبانيا تزيد فيها نسبة الوفيات عن نسبة المواليد .. وهي مهددة بالانقراض في نهاية هذا القرن - كما يقول بابا الفاتيكان « بنديكتوس السادس عشر » على حين نجد المسلمين في

ألمانيا - وهم ٣ ٪ من السكان - بلغت نسبة مواليدهم ١٠ ٪ من المواليد في العشر سنوات الأخيرة !.. (١) .

ولقد أدى هذا الإفلاس الكنسي - الذي أشرنا - مجرد إشارات - إلى طرف من نماذجه ومعالمه - إلى إفلاس كنسي أكبر وأفدح فاد هذه الكنائس العربية إلى خيانة سجينها - كما كان يقول شيخنا محمد الغزالي [١٣٣٥ - ١٤١٦ هـ ١٩١٧ - ١٩٩٦ م] - عليه رحمة الله -.. فغدت هذه الكنائس تتعايش مع الشذوذ الجنسي ! .. وتغض الطرف عن انتشاره ومهرجاناته ! .. ومن هذه الكنائس من يزوج الشواذ زواجاً دينياً في محاريب الكنائس ! .. بل ومنها من يقود قدايسها ويؤذي الخدمة الدينية فيها - باسم يسوع المسيح - قساومة شواذ ! .. وذلك فضلاً عن تستر كثير من هذه الكنائس على فضائح الشذوذ الجنسي في الكنائس والأديرة ! ..

(١) انظر - في هذه الحقائق - بوريلك - الطبعة العربية - عدد ٢٧ - ٢ - ٢٠٠٧ م ،

و ١ واشطون بوست ١ و صحيفة ١ الدستور ١ في ٢٢ - ٩ - ٢٠٠٧ م .

و ١ الصائر الجزائرية - عدد ٤ - ١٣ - ٢٠٠٦ م . و ١ الشرق الأوسط - عدد

٢٦ - ٤ - ٢٠٠٦ م .

وأمام هذه المستشفيات التي غرقت فيها كثرة من هذه الكنائس
الغربية .. وأمام هذا الإفلاس .. رأينا - ونرى - قمة « العيشة » ، واللا
معقول .. فبدلاً من أن تصلح هذه الكنائس من شأنها ، وترمم وتُعمر
بيوتها .. ونعمل على إعادة تنصير شعوبها .. رأيناها تعمل - في دأب
محموم - على تنصير المسلمين ، مستغلة الكوارث التي يصنعها
الاستعمار - الذي باركته وثباركه - هي بلاد المسلمين ! .. ورأيناها
تساوم المهاجرين المسلمين إلى أوروبا - في معسكرات الاحتجاز -
فتعرض النصرانية مقابل « الإقامة » و « جواز السفر » و « العمل »
.. وإلا فالترحيل القسري إلى البلاد التي هاجروا منها !

كما تعرض ذلك على ضحايا الفقر والعاقبة والعوز والبطالة
والزلازل والحروب الأهلية في إفريقيا وآسيا - التي اعتصر
الاستعمار الغربي خبراتها لخمس قرون !! ..

هذه هي ميادين التنصير الغربي .. وتلك هي أولوياته .. التي
جعلت منه القمة في « العيشة » ، وأثلاً معقول .. إذ بدلاً من
أن ترثب هذه الكنائس بيوتها .. وتحدد أولوياتها .. وتبدأ
بمن تعمل .. وتعلن أن « الأفريقين هم الأولى بنصرانيتها

وخلاصها ! .. نراها تنفق الجهود والأموال والأعمار في
تنصير فقراء المسلمين ! .

ولقد جرّت هذه الكنائس الغربية عددًا من الكنائس الشرقية إلى
ذات المستنقع .. فاشتعلت هذه الكنائس الشرقية « بالتعصب
الطائفي » بدلاً من إغناء الحياة الروحية لأبنائها ! .. فأدت الطائفة
إلى ضمور المحس الوطني لدى قطاعات كبيرة من رعيّتها ، فسعوا
إلى الهجرة - التي تفرّغ مجتمعاتهم من الكفاءات ! ... وأدت هذه
الطائفة إلى ضمور الحياة الروحية .. فسعى الكثير من أبناء هذه
الكنائس إلى التحول للإسلام - الذي يشهد صحوة روحية
وحضارية هي أعظم ظواهر العصر الذي نعيش فيه ... ولم يكن هذه
الكنائس عن الإفلاس - بل زاد منه - تحويلها الكنائس إلى قلاع ،
بدلاً من البساطة التي تميزت بها عبر التاريخ ! .. وتحويلها الأديرة
إلى قلاع ومؤسسات إنتاج إقطاعي ورأسمالي بدلاً من رسالتها
التاريخية - كبوابة لمملكة السماء .. البعيدة عن هذا العالم ! ...
ولقد أفضى هذا الطريق بهذه الكنائس إلى واقع تتحدث
أرقامه عن دخولها برعيّتها عصور الانقراض ! ..

ويكفي أن نعلم أن فلسطين - بلد المسيح .. ومهد المسيحية - قد تناقص تعداد المسيحيين فيها من ٢٠ % إلى ١٨ ٪ .. وأن المسيحيين المقدسيين قد باع الكثيرون منهم أرضهم وبيوتهم للنهبانية ، وهاجروا إلى بلدان « الرفاهية المادية » .. حتى إن عدد هؤلاء الذين يعيشون منهم في استراليا الآن يزيد على عدد المراكطين منهم في عاصمة المسيحية والمسيح ! .. وكذلك الحال مع تعداد التنصاري في الكثير من البلاد العربية ..

وفي مصر - حيث أقدم كنائس الشرق .. وأكبر الأقليات المسيحية الشرقية .. توقع المفكر والكاتب والأساذ القبطي - الأرثوذكسي - الدكتور كمال فريد إسحق - أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية - في دراسة له - « انقراض المسيحيين المصريين خلال مائة عام » مؤكداً أن نسبة المسيحيين المصريين تقل تدريجياً ، وذلك لأسباب ثلاثة : أولها : الهجرة إلى الخارج . وثانيها : اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامي . وثالثها : أن مُعْدَلُ الإلجاب عند المسيحيين ضعيف ، على عكس المسلمين . وأن هؤلاء المسيحيين المصريين - لذلك -

سينقرضون في زمن أقصاه مائة عام » (١) .

أما الكاتب والباحث القسطنطي سامح فوزي .. فلقد كتب عن انقراض المسيحيين الشرقيين في الأمد القريب .. يقول : « إن تعداد المسيحيين في المنطقة العربية يصل إلى ما بين ثلاثة عشر وخمسة عشر مليوناً .. ويتوقع بعض المراقبين أن يهبط هذا الرقم إلى ستة ملايين نسمة فقط بحلول عام ٢٠٢٠ م ، نتيجة موجات الهجرة المتوالية للمسيحيين ، وهكذا تصبح المنطقة العربية على شفا حالة جديدة يغيب فيها الآخر الديني ، ويصبح الإسلام هو الدين الوحيد والمسلمون هم وحدهم أهل هذه البلدان .. وتشير الدراسات إلى أن تعداد المسيحيين في تركيا كان مليوني نسمة سنة ١٩٩٠ م ، ولقد تناقص الآن إلى بضعة آلاف .. وفي سوريا كان تعداد المسيحيين في بداية القرن العشرين ثلث السكان .. ولقد تناقص الآن إلى أقل من ١٠ ٪ . وفي لبنان كان المسيحيون يشكلون سنة ١٩٣٢ م ما يقرب

(١) صحيفة [المصيري اليوم] عدد ١٢ - ٥ - ٢٠٠٧ م .. ولقد قدم الدكتور كمال مرشد [سحق دراسته هذه في البدوء الشهيرة التي عقدتها مجلة « الكنيسة الطنية » - الإرسود كيه -

من ٥٥ ٪ من السكان .. ولقد أصبح عددهم الآن يدور حول ٣٠ ٪ . وفي العراق تناقص عدد المسيحيين من ٨٠٠ و ٠٠٠ - على عهد صدام حسين - إلى بضعة آلاف بعد الاحتلال الأمريكي . وفي القدس .. قال الأمير الحسن بن طلال : إنه يوجد في سدني - باستراليا - مسيحيون من القدس أكثر من المسيحيين الذين لا يزالون يعيشون في القدس ! .. (١) .

ولقد نشرت « نيوزويك الأمريكية » عدد ٢٠٠٨/١/١٥ « أن الكثيرين من المسيحيين المصريين يرحلون عن مصر ، وهناك الآن ما بين ١٢ و ١٥ مليون مسيحي عربي في الشرق الأوسط ويمكن لهذا الرقم أن ينخفض إلى ستة ملايين فقط بحلول عام ٢٠٢٥ . وبدأت دول الشرق الأوسط تشهد تحولًا ملحوظًا من هذه الناحية : ففي عام ١٩٥٦ كان المسيحيون اللبنانيون يمثلون ٥٦ ٪ من مجموع سكان لبنان ، أما الآن فليس هناك أكثر من ٣٠ ٪ . وقد انخفض عدد المسيحيين في العراق من

(١) - سامح موري - مقال بعنوان [ماذا لو رحل المسيحيون ؟] - صحيفة وطني -

١٤ و١ مليون شخص عام ١٩٨٧ إلى ٦٠٠ ألف حالياً . وكانت مدينة بيت لحم مسقط رأس السيد المسيح مدينة ٨٠ ٪ من سكانها مسيحيون حين تأسست دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ . أما الآن فلا يمثل المسيحيون فيها أكثر من ١٦ ٪ .

وحسب « درو كريستيانسن » رئيس تحرير « مجلة أمريكا » فإنه في ظل هذا الرحيل الجماعي للمسيحيين العرب يتم فقدان الممارسات والثقافات القديمة . والمسيحيون الشرقي أوسطيون في نهاية المطاف يخطرون بالامتزاج في بحر المسيحية الغربية » .

ومع كل هذا البلاء الذي أنزلته هذه الكنائس الشرقية برعينها ، لا نرى من عقلاتها من يدعو إلى مراجعة الحسابات .. وإعادة ترتيب الأوليات .. والاشتغال بالحياة الروحية التي تجذب أبناء هذه الكنائس إلى أوطانهم .. بدلاً من الطائفية والانعزالية والتعصب والطموح السياسي .. والانصراف إلى تحشيع الأموال وتكديس الثروات ! .. وبدلاً من الانشغال بتنصير المصلحين !! ..

ذلك هو « المشهد التنصيري » .. الذي صنته الكنائس الغربية .. ثم جرت إليه عددا من الكنائس الشرقية .. وهو مشهد عتيق .. يبلغ في العبثية قمة اللا معقول ..

ومع ذلك كله ، يصدر الغاتيكانيان الإعلانات عن « حقه وواجهه في التنصير » .. وتتحدث قيادات في الكنائس الشرقية عن أن التنصير هو تكليف مقدس كلفهم به المسيح .. مع أن المسيح - عليه السلام - قد بُعث - حصراً - إلى « جراف بني إسرائيل » .. وليس بين هؤلاء المتنصرين - وفي الغرب أو الشرق - من لديه شجاعة التنصير في بني إسرائيل !! ..

فقط .. كل هَـتَمهم هو تنصير فقراء المسلمين ! .. وإذا كان لله في خلقه شئون .. فإن بعض هذه الشئون تصل إلى قمة الجون ! .. ولا حول ولا قوة إلا بالله الواحد الأحد . الفرد الصمد . الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . سبحانه .. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

دكتور

٦ محرم سنة ١٤٢٩ هـ

محمد عمارة

١٥ باير سنة ٢٠٠٨ م

تمهيد

كثير من الأوربيين والغربيين يسألون كثيرًا من المسلمين :
 لماذا تمنعون حرية التعبير في بلادكم الإسلامية في
 الوقت الذي تدعون فيه إلى الإسلام في البلاد الغربية ،
 وتنتشرون فيها دينكم ، الذي يُحرز انتصارات ملحوظة في
 خارج عالم الإسلام ؟ ..

وكثير من المسلمين يتحاورون في الجواب المنطقي ،
 والخالٍ من العصبية والتعصب ، على هذا السؤال .
 والرأي عندي أننا لابد وأن نصاير هؤلاء السائلين بالفروق
 الجوهرية بين مكانة الإسلام في الدول الإسلامية ، وموقف
 هذه الدول معه ..

وبين حال الدين في المجتمعات العلمانية الغربية ، وموقف
 تلك الحكومات العلمانية من الدين - مطلق الدين - ...
 والفارق بين منهاج الدعوة إلى الإسلام ومنهاج التعصير
 والمنصرين ..

وهذه الفروق الجوهرية يمكن إجمال أهمها فيما يلي :

الفرق الأول

إِنَّ الإسلام يتميز بأنه دين ودولة ، ومن ثَمَّ فإن حكومات الدول الإسلامية لا يمكن أن تكون محايدة إزاء هذا الإسلام ؛ لأنه مقوم من مقومات الاجتماع والسياسة والتشريع والنظام ... ومن ثَمَّ فإن رعرعنه هي رعرعة لمقوم من مقومات المجتمع ونظامه .. وليس هكذا حال الدين في المجتمعات العلمانية ، وخاصة في ضلّ البصرانية التي نَدَحَ مَا يُقَيِّضُ لِقَيِّضٍ ، وتقف عند خلاص الروح ومملكة السماء ؛ لأن إنجيلها ينصّ على أن مملكة المسيح - عليه السلام - هي خارج هذا العالم .. وهي لذلك - قد خلت من السياسة والقانون .

ولهذه الحقيقة ، ولهذا الفارق الجوهري ، تتعدد المجتمعات الإسلامية بالنصّ في دساتيرها على أن « الإسلام دين الدولة » ، كما تحمل « منظومة القيم الدينية » هي « الآداب العامة » التي تحميها الدولة والقانون .. ومن ثَمَّ فإن هذه الدول الإسلامية تحافظ على دينها هذا ، فلا تفتح

الأبواب أمام حرية رعرعته أو ازدرائه أو الخروج على ثوابته في الاعتقاد والأخلاق والتشريع .

إن الإخلاص للإسلام الدين ، ومن ثم حمايته ، لا يقلان - في الدول الإسلامية - عن الإخلاص والحماية للوطن والولاء له .. ومن ثمّ تحریم وتجريم الخيانة له أو الخروج عليه أو التفريط فيه .. وتلك خصيصة من خصائص المجتمعات الإسلامية ، تفرق بينها وبين المجتمعات العلمانية واللا دينية ، التي تنف حكوماتها محايدة إزاء الدين - مطلق الدين - .. ولقد رأينا مجتمعات غير إسلامية اتخذت لنفسها عقيدة فلسفية - مثل الماركسية في البلاد الاشتراكية والشيوعية - حافظت عليها كمنقوّم من منقومات الاجتماع ونظام الحكم ، ومنعت - بالفسائير والقوانين - التبشير في مجتمعاتها بأية عقيدة مضادة لعقيدتها وفلسفتها .

فالدولة القائمة نظامها على عقيدة دينية أو مذهب فلسفي ، لها موقف متميز عن الدول التي تتخذ موقفاً محايداً إزاء العقائد والديانات والفلسفات ..

الفرق الثاني

إنّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي يتعرض الآن إلى حرب ضروس معلنة من قِبَلِ مؤسسات الهيمنة السياسية الغربية ، والمؤسسات الدينية الغربية ، وكثير من مؤسسات الإعلام الغربية العملاقة .

ومع ضعف إمكانيات « الحمايات الفكرية » في البلاد الإسلامية المستضعفة ، كان منع حرية « التعبير الرسمي » هو بمثابة « حماية الصناعات الوطنية الضعيفة » في حال اعدام تكافؤ الفرص والإمكانيات عند اجتياح الأقوياء للضعفاء ..

إن « البشارة الدولية لبحوث الإرساليات النصرانية » قد رصدت - سنة ١٩٩١ - ما لدى إرساليات التعبير الأمريكية - وحدها - من إمكانيات ، فإذا هي « جيش » فيه : ٠٠٠ و ١٢٠ (مائة وعشرون ألف مؤسسة تعبيرية) . ٠٠٠ و ٩٩ (تسعة وتسعون ألفاً ومائتا معهد لتأهيل المُتَنصِّرين الرسميين وتدريبهم) .

٢٥٠ و ٢٠٨ ر ٤ (أربعة ملايين ومائتان وثمانية آلاف

ومائتان وخمسون مئطراً رسمياً محترفاً) .

٠٠٠ و ٠٠٠ و ٨٢ (اثنان وثمانون مليوناً من أجهزة

الكمبيوتر) ..

٩٠٠ و ٢٤ (أربعة وعشرون ألفاً وتسعمائة محطة) .

٣٤٠ و ٢ (ألفان وثلاثمائة وأربعون محطة للإذاعة والتلفاز) ..

ولقد أصدرت هذه المؤسسة التنصيرية وروعت - في عام

واحد - :

٦١٠ ر ٨٨ (ثمانية وثمانين ألفاً وستمائة وعشرة كتاب

تنصيري) .. وذلك غير نسخ « الكتاب المقدس » التي بلغ

عدد ما نُزِعَ منها - في عام واحد - :

٠٠٠ و ٠٠٠ ر ٥٣ (ثلاثة وخمسون مليون نسخة) ..

وفي مداوس هذه الإرساليات التنصيرية يدرس :

٠٠٠ و ٠٠٠ و ٩ (تسعة ملايين طالب في رياض الأطفال

وحدها) .. يدرسون في : ٦٧٧ و ١٠ (عشرة آلاف

وستمائة وسبعة وسعون مدرسة) .

ولقد خصَّ إفريقيا وحدها من مؤسسات هذه الإرساليات

التنصيرية : ٠٠٠ و ١٤ (أربعة عشر ألف مُنْطَر محترف) ..

و ٠٠٠ و ١٦ (ستة عشر ألف معهد للتصير) ..

و ٥٠٠ (خمسمائة مدرسة لاهوتية) ..

و ٦٠٠ (مئتمنة مستشفى) ..

أما ميزانية هذا « الجيش التنصيري » فإنها تبلغ :

١٦٣ ملياراً من الدولارات .. ودخل الكنائس العاملة في

هذا الحقل هو ٣٢٠ ر ٩ ملياراً من الدولارات .

وهذا « الجيش التنصيري » الأمريكي يقوده « معهد

زويمر » - الذي أقيم سنة ١٩٧٨ م - ليُمثل « المنع

والجهاز العصبي » للحملة الأمريكية لتصير المسلمين ! ..

وهل هناك ذُرّة من التوارث بين هذا الجيش - الذي يمثل

الكنيسة الأمريكية وحدها - وبين الأفراد المسلمين الذين

يدعون إلى الإسلام ؟ ! ..

وهل يصح أن تُششكر إحرانات « الحماية » التي تمنع « التنصير

الرسمي » في البلاد الإسلامية المستضعفة إزاء هذا الاحتياج ؟ !

ثم .. إن الاحتياج التنصيري لا يخفى أنه يعمل بالاعتماد

المتبادل مع قوى أخرى عاتية .. ففي « مؤتمر كولورادو » - الذي عقدته الكنائس الأمريكية سنة ١٩٧٨ م ، لرسم الخطة الجديدة لتقصير المسلمين - أعلنوا أنهم إنما يعملون على تقصير المسلمين بالاعتماد المتبادل مع الكنائس المحلية .. وبصى توصيات هذه المؤتمر : « يجب أن يتم كسب المسلمين عن طريق مُنْصُرِينَ مقبولين داخل مجتمعاتهم .. ويُفَضَّل النصارى العرب في عملية التقصير » ١ .

كما يعمل هذا الاجتياح التقصيري بالاعتماد المتبادل مع المذَّ الاستعماري الغربي في ديار الإسلام .. فالجيوش التي زحفت على العراق - في مارس سنة ٢٠٠٣ - قد دخل في ركابها ٨٠٠ (ثمانمائة مُنْصُر) من عتاة قساوسة البعس الديني الأمريكي معلنين - كما جاء في « نيورويك » الأمريكية - أنهم قد جاءوا لنشر المسيحية في بغداد !! ..

وفي هذه البلاد التي ابتليت بالغزو الاستعماري ، يصع الاحتلال الكوارث التي تَحُلُّ تلوّن الضحايا .. ليأتي المُنْصُرُونَ فيقْدُمُونَ « المعونات » لهؤلاء الضحايا في مقابل

تحولهم عن الإسلام .. وبتنق وثنائق « مؤتمر كولورادو » :
 « فإنه لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية ، فلا بد من وجود
 أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس خارج حالة التوازن التي
 اعتادوها - كالنقص والمرض والكوارث والحروب والظرفرة
 العنصرية والوضع الاجتماعي المتدني - وإن إحدى معجزات
 عصرنا أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد جعلت
 حكوماتها أكثر تقبلاً للنصارى والمُنْصِرِينَ » !! .

فالاستعمار يصنع الكوارث في البلاد الإسلامية .. والتنصير
 يستغل هذه الكوارث - التي يعدها المُنْصِرُونَ « معجزة
 العصر » .. كي يبيع الضحايا إسلامهم لقاء كسرة خبز أو
 جرعة دواء ! .. وعلى أرض كثير من البلاد الإسلامية التي
 احتلها الحيوش الاستعمارية - وفي معسكرات ومخيمات
 اللاجئين المسلمين ، الذين يمثلون أغلبية اللاجئين على نطاق
 العالم ! - يتم هذا المخطط للتنصير .. في أفغانستان ..
 والعراق .. والسودان .. والصومال .. والشيستان .. وداغستان
 .. وأندونيسيا .. والفلبين .. إلخ .. إلخ ..

كذلك يعمل هذا الاجتياح التنصيري بالاعتماد المتبادل مع رعايته التي أنفأها في البلاد التي احتلتها جيوش بلاده الاستعمارية .. وكنمودج لذلك كوريا الجنوبية .. فلهذا احتلتها الجيوش الأمريكية عقب الحرب العالمية الثانية ، وحولتها إلى قاعدة عسكرية أمريكية ..

ثم جاءت الكنيسة الأمريكية لتُضَرَّ ربع سكان كوريا الجنوبية ، ولتجعل من « كنيسة صايميل » - التابعة لليمين الديني الأمريكي - « قاعدة دينية » تراسل القاعدة العسكرية .. ولتعمل المُتَضَرِّون الكوريون مع المنصرين الأمريكيين جنباً إلى جنب - وتمويل أمريكي - حتى لقد بلغ عدد المُتَضَرِّين الكوريين الرقم التالي - على النطاق العالمي - لعدد المنصرين الأمريكيين ! ..

ولقد أرسلت هذه الكنيسة الكورية إلى البلاد الآسيوية وحدها ١٠٠ و ١٦ مُتَضَرِّ ، كان نصيب البلاد الإسلامية منهم ٢٥ ٪ من هؤلاء المُتَضَرِّين الكوريين ! . بل لقد امتدَّ نشاطهم إلى القارة الإفريقية .. وإلى مصر - بلد الأحرار

الشريف - فتشترت صحيفة [الأهرام] - مي ١٠ - ٩ -
 ٢٠٠٧ م - أن هؤلاء المنصّرين يعملون - تحت لافتات
 أخرى - في عشر محافظات مصرية !! ..

كذلك يعمل هذا الجيش التنصيري العالمي - باعتراف وثائق
 مؤتمر كولورادو - بالاعتماد المتبادل مع « العمالة المدنية »
 الغربية المنتشرة في مختلف بلاد الإسلام .. وهي العمالة التي
 يفوق عددها عدد المنصّرين الرسميين مائة ضعف !! .. فيديرها
 المنصّرون الرسميون على التنصير في معسكرات مغلقة ..
 ويوجهونها إلى تنصير المسلمين ، وخاصة في البلاد الإسلامية
 التي لا تفتح أبوابها للمنصرين الرسميين ! ..

فهل بعد هذه الإشارات - وهي مجرد إشارات - إلى
 حقائق الاجتياح التنصيري ، يكون هناك وهم عن وجود
 تكافؤ في موارد القوى بين « الدعوة إلى الإسلام » وبين
 « التنصير » حتى يكون هناك تماثل :

لماذا يمنع المسلمون - في بلادهم - حرية التنصير لقاء
 حريتهم في الدعوة إلى الإسلام ؟ ! ..

بل إن هذا المحطّط التصوري يعترف بأنه - في سبيل
تصوير المسلمين - يلجأ إلى « الميكيايلية » ، وتحتجة القيم
والأخلاق ! .. فهم يعلنون عزمهم على :

اختراق القرآن .. بدلاً من مواجهته ! .. وصت المضامين
التصرائية في مصطلحاته وتأويلاته ! .. وكذلك العمل من
خلال الثقافة الإسلامية ! .. وفي ذلك يقولون :

« من الممكن في بعض الأحوال الذهاب أبعد فيما يتعلق
باستعمال المصطلحات القرآنية ، مع اهتمام خاص إلى
الثقافات الإسلامية ، وتكييف اللغة لحروف خاصة ،
واستعمال الألقاب التبجيلية والتعبيرات القرآنية . وذلك مثل
استخدام « بولس الرسول » لـ « لالاه الإغريقي المجهول » ١١ .

وكذلك إيقاع الأطفال - غير المميزين - في حبائلهم ..
وفي ذلك يقولون : « وتسعى (رابطة تنصير الأطفال)
(إرسالية الخدمات الخاصة) لاستمالة الأطفال إلى
جانب المسيح عن طريق تنظيم اجتماعات الأطفال
وتجمعاتهم في مدرسة يوم الأحد ، وتقديم الوسائل السمعية

والبصرية لتشجيع الأطفال على تسليم أرواحهم للمسيح ١
 فيعد اصطياد الضحايا الذين أُخِلَّت الكوارث بتوازيهم ..
 يصطادون الأطفال قبل سنّ التمييز ١ .. بل إن هذه
 المنظمات التنصيرية تمارس - تحت لافتات المنظمات الجيرية
 والإغائية - عمليات حطف الأطفال لتنصيرهم .. حدث ذلك
 إبان حرب البوسنة والهرمك - ١٩٩٢ - ١٩٩٥ م - ..
 وأثناء كارثة « الصونامي » الذي أصاب أندونيسيا المسلمة
 - سنة ٢٠٠٦ م .. ومع أطفال دارفور السودانيين ، وأطفال
 تشاد .. ولقد تفجرت أحداث فضائح اختطاف حميعة ١ أرض
 دزويه ١ الفرنسية للأطفال المسلمين التشاديين في نوفمبر سنة
 ٢٠٠٧ م . وأحدثت أزمة مكتومة بين تشاد وفرنسا .
 كما اشتكى من هذه « النحامة التنصيرية » الرئيس السوداني
 عمر البشير يوم ١٤ نوفمبر سنة ٢٠٠٧ م .. وأداعت ذلك كله
 أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية .
 كما يعترف هؤلاء المتصّرون بأن « الإرساليات التنصيرية
 تعتبر أن نمو المادية والعلمانية قد يؤدي إلى تخفيف حدة

العداء لتقصير المسلمين ا ا ا .. فينوسلون إلى تقصير المسلمين حتى بالكفر والجحود والإنكار لمطلق الدين !! .. ولقد رفضوا الالتزام « بالحرية والإقناع » في عملية التقصير ، ولم يستبعدوا « الجهود القسرية » في تحويل المسلمين عن دينهم .. وعلقوا على بيانات (مجلس الكنائس العالمي) التي تتحدث عن « الحوار والحرية والإقناع » فقالوا :

« إن المجلس لا يرى الحوار بديلاً عن تحويل غير النصراني إلى النصرانية .. بل ربما كان الحوار مرحلة من مراحل التقصير ، وإن هذه البيانات الجديدة لا تعني تخلي المجلس عن مواقفه المناصرة للجهود القسرية والواعية والمعتمدة والتكتيكية لجذب الناس من مجتمع ديني ما إلى آخر » (١) .

• • • • •

(١) انظر في ذلك كله . وثائق مؤتمر كولورادو [التقصير ، حطة لعرو العالم الإسلامي] - الترجمة العربية - طبعة مالها سنة ١٩٩١ م . وكذلك كتابها [العارة الحديدة على الإسلام] طبعة القاهرة ١٩٩٨ م . و د . السيد ولد أباه - صحيفة [الشرق الأوسط] - لندن - في ٢٣ - ١١ - ٢٠٠٧ م

الفرق الثالث

في ظل وجود مؤسسات عملاقة ، ذات إمكانيات بشرية وتقنية ومادية هائلة ، متخصصة في ميدان التكوير للمسلمين ، فإن هذا التكوير قد خرج عن أن يكون مجرد دعوة إلى النصرانية ليصبح أداة من أدوات العزو الفكري والتغريب والمسخ الحضاري ، الذي يستعين على ذلك كله حتى بالاستعمار وجيوشه وحكوماته ..

ولقد رأينا ذلك وخبرناه وعابنا منه في إفريقيا وآسيا ، عندما تم تكوير قطاعات كبيرة من البلاد الإسلامية بواسطة الحماية الاستعمارية للمنصرين - حدث ذلك في الصين .. وأندونيسيا .. والجزائر ..

ويحدث ذلك الآن على أرض أفغانستان والعراق والشيستان والسودان والصومال « لذلك » لم يكن التكوير - ولم يعد - مجرد دعوة إلى النصرانية « لبداية » إنسان إلى طريقها في « الخلاص » .. وإنما كان - ولا يزال - حزقا من الحرب الاستعمارية الغربية على عالم الإسلام وأمنه وحضارته .. في

الوقت الذي لم يكن فيه للإسلام - تاريخيًا .. وحتى الآن - مؤسسات تبشيرية .. وإنما اعتمد في انتشاره على القدوة والأسوة والموعظة الفردية الحسنة .. وتمت أغلب انتصاراته وانتشاراته في ظلّ الضعف والاستضعاف للحكومات التي حكمت بلاده ! ..

الفرق الرابع

إنّ المسلمين الذين يدعون غيرهم إلى الإسلام ، لا يخلو هؤلاء المدعوون من أحد ثلاث حالات :

أ - أن يكون المدعو وثيقًا ، ليس على دين من الديانات السماوية الثلاث .. وفي هذه الحال تكون دعوة الوثني - أو اللاديني - إلى الإسلام هي دعوة للإيمان بالديانات السماوية الثلاث - التي يتفرد الإسلام بالإيمان بها ، والاحتضان لأصولها ، والاحترام لكتبها ورسالتها .. ومن ثمّ فإن الدعوة إلى الإسلام والتبشير به بين الوثنيين واللادينين لا يمثل كفرًا أو ازدراء لأي من الديانات السماوية ، بل على العكس ، فإن فيه التبشير بكل نبوات السماء ورسالاتها

وشرائعها وكتبها ومنظومات قيمها وأخلاقها .. .

ب - وفي حال ما إذا كان المدعو إلى الإسلام يهوديًا ، فإن دعوته إلى الإسلام لا تمثل ازدياء لليهودية ولا للنصرانية ، ولا كفرًا بهما .. وإنما هي - على العكس - تتضمن بقاء الإيمان والاحترام لليهودية .. وإضافة الإيمان والاحترام للنصرانية والإسلام ..

فانتقال اليهودي - ونقله - إلى الإسلام ، يصيف لإيمانه باليهودية ، ولا يتقص من يهوديته ، ولا يمثل أي ازدياء لكتابها ولا لشريعتها ولا لأنبيائها .. وليس كذلك الحال في التبشير باليهودية - إذا حدث ، لأن الانتقال من المسيحية أو الإسلام إلى اليهودية فيه كفرٌ بهما وازدياء لهما .. الأمر الذي لا يسوي بين دعوة اليهودي للإسلام وبين دعوة المصري أو المسلم إلى اليهودية ، من حيث الإيمان والاحترام لمحمل الديانات السماوية الثلاث .

ج - وكذلك الحال إذا كان المدعو إلى الإسلام نصرانيًا ، فإن انتقاله من النصرانية إلى الإسلام فيه الحفاظ على إيمانه

باليهودية والنصرانية ، مع إضافة الإيمان بالإسلام - كتابه وشريعته ورسوله - إلى ما لديه من إيمان .. فليس في هذه الدعوة للمصري إلى الإسلام أي كفر بمحمل ما لديه ، ولا أي ازدراء لوصايا إحيائية ومنظومة القيم والأخلاق الحاكمة لإيمانه الديني ..

إنها دعوة له كي يصعد درجة على « سلم » النبؤات والرسالات والكتب والشرائع التي توالي نزولها من الله الواحد إلى الإنسان .. إنها دعوة إلى إضافة قداسة مكة وحرمتها إلى قداسة القدس وحرمتها .. وليست انتقاصاً من قداسة مقدسات الآخرين ..

ينما دعوة النصراني المسلم إلى النصرانية فيها دعوة إلى الكُفْر بدين سماوي ، والجحود بكتاب سماوي ، والازدراء لرسول الإسلام وشريعته الخاتمة .

وعن هذا العارقي الحومري بين دعوتنا الآخرين إلى الإسلام ، وبين دعوتهم لنا إلى شرائعهم تحدث الصحابي حاطب بن أبي بلتعجة [٥٣ ق هـ - ٣٠ هـ / ٥٨٦ - ٦٥٠ م]

في حوار مع المقوقس - عظيم القبط - سنة ٧ هـ سنة ٦٢٨ م عندما حمل إليه رسالة رسولنا ﷺ ..

فلقد جاء في هذا الحوار ما يؤكد هذه الحقيقة .. حقيقة أن الدعوة إلى الإسلام هي دعوة إلى « إضافة » وليست دعوة إلى « انتقاص » أو « كُفر » أو « حشو » أو « ازدراء » كما هو الحال في دعوات الآخرين وتبشيرهم .. الأمر الذي يعطي الشرعية والمشروعية والمنطق والعدل للدعوة للإسلام على وجه الخصوص والتحديد .

لقد بدأ المقوقس بسؤال حاطب :

ما الذي يمنح صاحبك - [أي الرسول] - إن كان نبياً -

أن يدعو علي ، فيُسلط علي ؟ !

فأجاب حاطب :

معهد الذي منع عيسى بن مريم أن يدعو علي من أبي عليه

أن يُفعل به ويُفعل ! - [فوجم المقوقس ساعة - [أي

فترة] - ثم استعاد إجابة حاطب .. فأعادها عليه حاطب ..

فسكت المقوقس [.

وهنا استأنف حاطب الحوار ، فقال للمقوقس :
 إن لك دينًا - [أي النصرانية] لن تدعه إلا لما هو خير
 منه ، وهو الإسلام الكافي به الله فَقَدْ ما سواه . وما بشارة
 موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد . وما دعاؤنا إليك
 إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل . ولنا
 نهالك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به » (١) .

وهكذا .. ومنذ اللحظات الأولى لخروج الدعوة إلى
 الإسلام من شبه الجزيرة العربية .. كانت الدعوة إلى
 الإسلام بمثابة « الإضافة » لا « الانتقاص » مما لدى
 الآخرين .. وبمثابة المزيد من الاحترام لمجمل ما عندهم .
 لا الازدراء لأي من الثوابت التي اجتمعت عليها طوائفهم
 ومذاهبهم . وبمثابة إضفاء القدسية على جميع الرموز
 الدينية ، التي لم يتم تقديس جميعها إلا في إطار الإسلام .
 إن اليهودي كافر بالنصرانية والإسلام ، وحاحد لهما ،
 ومزدري لرموزهما وعقائدهما . فإذا دخل اليهودي النصرانية

(١) ابن عبد الحكم [صرح مصر وأخبارها] ص ٢٦ . طبعة لبنان سنة ١٩٢٠ م .

أضاف الإيمان بها والاحترام لها إلى ما كان لديه .. وظلّ على كُفْره وجحوده وازدراؤه للإسلام .. فإذا ما دخل النصراني إلى الإسلام فإنه يضيف إلى إيمانه واحترامه لليهودية والنصرانية الإيمان والاحترام للإسلام ، ولكل موارث النبوات والرسالات والشرائع والكتب التي مثلت هدى السماء إلى الإنسان ، على مرّ تاريخ النبوات والرسالات .

إن اليهودي هو أشبه ما يكون - إزاء الديانات السماوية - بالحاصل على « شهادة الإعدادية » . فإذا دخل النصرانية كان كمن أضاف « شهادة الثانوية » إلى « الإعدادية » فإذا دخل النصراني إلى الإسلام كان كمن أضاف « الشهادة الجامعية » إلى « الإعدادية » و « الثانوية » .

ومن هنا كان الفارق الجوهرى بين التبشير بالإسلام وبين التبشير بغيره من الأديان .. فأوق الإضافة للإيمان والاحترام للرموز الدينية .. بدلاً من الانتقاص والازدراء .

إن الفيلسوف الفرنسي « روجيه جارودي » عندما اعتنق الإسلام قد أضاف إلى إيمانه موسى وعيسى الإيمان

بمحمد .. وأضاف إلى إيمانه بالتوراة والإنجيل الإيمان بالقرآن .. وأصبح داعية إلى ملة إبراهيم ، الذي هو الأب لجميع هؤلاء الأنبياء . بينما سلمان رشدي - الذي ارتدَّ عن الإسلام - قد نكص عن الإيمان بالإسلام وكتابه وشريعته ورسوله .. وأحل أزدراءه لهذا الدين السماوي محلَّ الاحترام الذي كان قائماً قبل الارتداد ..

ذلك أن التصديق بالوحي القرآني هو تصديق بمطلق الوحي الإلهي لجميع الأنبياء والمرسلين على امتداد تاريخ السوات والرسالات : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَيُوسُفَ وَأَيُّوبَ وَيُوحَنَّا وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ وَزَكَرِيَّا وَرِيسًا * وَرُسُلًا فَدَقَّقْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا ثُمَّ نَقَّضْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٣ - ١٦٥] .

﴿ مَا سَأَلَ الرُّسُلُ إِحْمًا أَنْزَلَ إِلَهُ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ

«أَمَّنَ بِاللَّهِ وَرَمَلَتْكَ يَدَاكَ وَكُتِبَ» وَرُسُلُهُ لَا تَفِرُّ بَيْنَ أَعْيُنِ
رُسُلِهِ ﴿ [القرة : ٢٨٥] .

ولهذه الحقائق - الموضوعية والمنطقية والعقلية - كان
الحق والعدل والإنصاف في منع الدول الإسلامية التنصير
الرسمي في مجتمعاتها .. لأنه ليس حجراً على الحرية
المشروعة ، وإنما هو حماية لمقوم أساسي من مقومات
الدولة والمجتمع .. وحرص على عدم الانتقاص من مجمل
الإيمان بكامل الشرائع الدينية .. ومنع لازدراء أي من
الديانات السماوية .. فبالإسلام يكتمل الإيمان بالدين
الإلهي الواحد ، والاحتضان للشرائع السماوية المتعددة ،
والاعتراف بكل الكتب السماوية .. من صحف إبراهيم
وموسى .. إلى إنجيل المسيح عليه السلام .. إلى القرآن
الكريم الذي نزل على الرسول الخاتم - عليه الصلاة
والسلام - مصدقاً لما بين يديه من كتاب - مطلق كتاب - :
﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
الْكِتَابِ ﴾ [المائدة : ٤٨] .

علماء الغرب يشهدون بتميز دعوة الإسلام

ولأن هذه هي حقيقة الدعوة إلى الإسلام - إضافة إيمانية -
ولبست - كالتبشير بالديانات الأخرى - انتفاصًا وكفرًا
وازدراءً - .. كانت الأبواب التي تفتحت أمام الدعوة
الإسلامية - تاريخيًا وحتى الآن - دون إكراه .. أو عنف ..
أو حتى « مؤسسة » للدعوة والتبشير بهذا الإسلام .

ولقد شهد على هذه الحقيقة عدد كبير من علماء العرب
- الخبراء في جميع الديانات وتاريخ هذه الديانات - شهدوا
على تميز الإسلام وتميز الدعوة إليه .. تميزه بالعلانية ..
وتميز الدعوة إليه بالسلم والموعظة الحسنة » .

« فقال « جورج سيل (G. Sale) (١٦٩٧ - ١٧٣٦ م) الذي
ترجم القرآن الكريم إلى الإنجليزية : « لقد صادفت شريعة محمد
ترحيبًا لا مثيل له في العالم .. وإن الذين يتخيلون أنها انتشرت
بحد السيف إنما يتخذون انخداعًا عظيمًا .. » (١) .

(١) توماس أرنولد [الدعوة إلى الإسلام] ص ١٨٥ ، ترجمه د. حسن إبراهيم ،

د. عبد المجيد عابدس ، إسماعيل المحراوي ، طعة القاهرة ١٩٧٠ م .

« وقال سير توماس أرنولد [١٨٦٤ - ١٩٣٠ م] وهو العلامة الحجة في الاستشراق وولي دراسة المسبل التي انتشر بها الإسلام - وصاحب الكتاب العمدة في هذا الميدان - : « لقد قيل إن : جستان ، [٤٨٣ - ٥٦٥ م] الإمبراطور الروماني - أمر بقتل مائتي ألف من القبط في مدينة الإسكندرية ، وأن اضطهادات خلفائه قد حملت كثيرين على الالتجاء إلى الصحراء وقد جلب الفتح الإسلامي إلى هؤلاء القبط حياة تقوم على الحرية الدينية التي لم يتغنموا بها من قبل ذلك بقرن من الزمان .. وليس هناك شاهد من الشواهد على أن ارتدادهم عن دينهم القديم ودخولهم في الإسلام على نطاق واسع كان راجعاً إلى اضطهاد أو ضغط يقوم على عدم التسامح من جانب حكامهم الحديثين . بل لقد تحوّل كثير من هؤلاء القبط إلى الإسلام قبل أن يتم الفتح . حين كانت الإسكندرية - حاضرة مصر وقتئذ - لا تزال تقاوم الفاتحين ، وسار كثير من القبط على نهج

إخوانهم بعد ذلك بسنين قليلة » (١) .

« .. ونستطيع أن نستخلص بحق أن القبائل العربية المسيحية التي اعتنقت الإسلام ، إنما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرة ، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على التسامح . ولاشك أن التحول إلى الإسلام كان يقترن ببعض مزايا مالية معينة ، ولكنه لم يكن من الممكن أن يكون للدين القديم إلا تأثير ضئيل على هؤلاء الذين تحولوا إلى الإسلام لا شيء إلا ليظفروا بإعفائهم من أداء الجزية ، وعندئذ كان على الذين يتحولون إلى الإسلام أن يؤدوا بدلًا من الجزية الصدقات الشرعية ، وهي الزكاة التي كانت تفرض سنويًا على معظم أنواع الممتلكات المسقولة والعقارية .

ولم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة - [الجزية] - على المسيحيين - كما يريدنا بعض الباحثين على الطن - لوقا من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام ، وإنما

(١) المصدر السابق . ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

كانوا يؤدونها مع سائر أهل الذمة - وهم غير المسلمين من رعايا الدولة ، الذين كانت ديانتهم تحول بينهم وبين الخدمة في الجيش ، في مقابل الحماية التي كفلتها لهم سيوف المسلمين .

ومن الواضح أن أي جماعة مسيحية كانت تعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت في خدمة الجيش الإسلامي ، وكان الحال على هذا النحو مع قبيلة الجراجمة - وهي قبيلة مسيحية كانت تقيم بجوار أنطاكية - سالمت المسلمين ، وتعهدت أن تكون عوناً لهم ، وأن تقاتل معهم في مغازيهم ، على شريطة ألا تلخذ منها الجزية ، وأن تُعطي نصيبها من الغنائم .

ولما اندفعت الفتح الإسلامية إلى شمال فارس في سنة ٢٢ هـ أبرم مثل هذا الحلف مع إحدى القبائل التي تقيم على حدود هذه البلاد ، وأُعفيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العسكرية .

ونجد أمثلة شبيهة بهذه للإعفاء من الجزية ، في حالة

المسيحيين الذين عملوا في الجيش أو الأسطول في ظل الحكم التركي ، مثال ذلك ما غومل به أهل « ميغاريا » Migars - وهم جماعة من مسيحي ألبانيا الذين أعفوا من أداء هذه الضريبة على شريطة أن يقدموا جماعة من الرجال المسلحين لحراسة الدروب على جبال Cerones Githacron التي كانت تؤدي إلى خليج كورنثة . وكان المسيحيون الذين استخدموا طلائع لمقدمة الجيش التركي لإصلاح الطرق وإقامة الجسور ، قد أعفوا من أداء الخراج ، ومنحوا هبات من الأرض معفاة من جميع الضرائب ، وكذلك لم يدفع أهالي Hydre المسيحيون ضرائب مباشرة للسلطان ، وإنما قدموا في مقابلها فرقة من مائتين وخمسين من أشد رجال الأسطول التركي كان يتفق عليهم من بيت المال في تلك الناحية .

وقد أعفى أيضا من الضريبة أهالي رومانيا الجنوبية ، الذين يُطلق عليهم Armatoii وكانوا يؤلفون عنصرا هائلا من عناصر القوة في الجيش التركي خلال القرنين السادس

عشر والسابع عشر الميلادين ، ثم المرديون Mirdites - وهم قبيلة كاثوليكية ألبانية كانت تحتل الجبال الواقعة شمالي أمكدار Scatari وكان ذلك على شريطة أن يقدموا فرقة مسلحة في زمن الحرب .

وبتلك الروح ذاتها لم تقرو جزية الرؤوس على نصارى الإغريق الذين أشرفوا على القناطر التي أمدت القسطنطينية بماء الشرب ، ولا على الذين كانوا في حراسة مستودعات البارود في تلك المدينة نظراً لما قدموا للدولة من خدمات . ومن جهة أخرى أعفى الفلاحون المصريون من الخدمة العسكرية على الرغم من أنهم كانوا على الإسلام ، وفُرضت عليهم الجزية في نظير ذلك ، كما فرضت على المسيحيين .

« إن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق .. إن نظرية العقيدة الإسلامية تلتزم التسامح وحرية الحياة الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى .

ولقد ظلَّ غيرُ المسلمين ، على وجه الإجمال ، يتغنون في ظلِّ الحكم الإسلامي بدرجات من التسامح لم تكن نجد لها مثيلاً في أوروبا حتى عصور حديثة جداً .

وإن التحول إلى الإسلام عن طريق الإكراه محرم طبقاً لعالم القرآن ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البقرة . ٢٥٦] .

﴿ أَفَأَمَرَ تَكْرِيهُ النَّاسِ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس . ٩٩]

﴿ وَمَا كُنَّا لِنَقْصِرَ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [يونس . ١٠٠]

وإن مجرد وجود كثير جداً من الفرق والجماعات المسيحية في الأقطار التي ظلت قروناً في ظلِّ الحكم الإسلامي ، لدليل ثابت على ذلك التسامح الذي نعم به هؤلاء المسيحيون ، كما يدلُّ على أن الاضطهادات التي كانوا يدعون إلى معاناتها بأيدي الطغاة والمتعصبين ، إنما كانت ناتجة من بعض ظروف خاصة وإقليمية ، أكثر من أن تكون منبعثة من مبدأ مقرر من التعصب .

« لقد كان من السهل على أي حاكم من حكام الإسلام الأقوياء أن يستأصل شأفة رعاياه المسيحيين أو ينفذهم من

بلادهم ، كما قُتل الإسبان بالعرب والإنجليز باليهود مدة أربعة قرون تقريبًا . وكان من الممكن تمامًا أن ينفذ سليم الأول [٨٧٥ - ٩٢٦ هـ - ١٤٨٠ - ١٥٢٠ م] في سنة ١٥١٤ م - أو إبراهيم [١٠٤٩ - ١٠٥٨ هـ - ١٦٤٠ - ١٦٤٨ م] في سنة ١٦٤٦ م تلك الفكرة البربرية التي تصورها للقضاء على رعاياه المسيحيين . لكن طبقة المفتي الذين صرفوا أذهان سادتهم عن مثل هذا الغرض الذي ينطوي على القسوة ، إنما فعلوا ذلك باعتبارهم أئمة الشريعة الإسلامية والتسامح الإسلامي .

إن المبدأ الذي وجد قبولًا عظيمًا في ألمانيا في القرن السابع عشر ، وهو أن لكل منطقة دينها الخاص ، لم يقبله قط أي عاهل مسلم .

شهادات العرب بسماحة المسلمين لغاتهم

« وقد استطاع ميخائيل الأكبر Michael the Elder [١١٢٦ م - ١١٩٩ م] بطريق أنطاكية العفرى - أن يجد فيما كبه فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر - ما قرره إخوانه فى الدين ، وأن يرى أصبح الله فى الفتح العربى ، حتى بعد أن عبرت الكنائس الشرقية الحكم الإسلامى خمسة قرون .

« وقد كتب يقول بعد أن سرد اضطهادات « هرقل » [٦١٠ - ٦٤١ م] : . . . وهذا هو السبب فى أن إله الانتقام الذى تفرد بالقوة والجبوت ، والذى يدبى دولة البشر كما يشاء فىؤها من يشاء ، ويرفع الوضع ، لما رأى شرور الروم الذين لجئوا إلى القوة فنهوا كنائسنا ، وسلبوا أديارنا فى كافة ممتلكاتهم ، وأنزلوا بنا العقاب فى غير رحمة ولا شفقة ، أرسل إلينا أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم .

ولما أسلمت المدن للعرب ، خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التى وجدت فى حوزتها .. ولم يكن كسبنا هنا أن

نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحقنهم وتحمسهم العنيف
ضدنا ، وأن نجد أنفسنا في أمن وسلام .

« ونجد أركلدوس دى مونت كرويس Ricoldus da monte
وهو مبشر دومينقاني ، زار الشرق في نهاية القرن الثالث عشر -
ينطلق بالثناء على المسلمين ، الذين كان قد اشتغل بين
أظهرهم ، فيقول :

« لقد استولى علينا الدهش ، كيف أن أعمالاً تصف
بمثل هذا الكمال يمكن أن تحيا في ظل شريعة غير
مسيحية ! .. ومن الذي لا يعجب إذا تأمل جيداً أية عناية
فائقة بالدراسة يمكن أن توجد بين العرب ، وأي إخلاص
في الصلاة ، وأية رحمة بالفقير ، وأي تبحر لاسم الله
والأنبياء والأماكن المقدسة ، وأي وقار في أخلاقهم وفي
معاملتهم للغرباء ، وأية مودة تربط بين جنسهم ؟؟ .. » .
« .. وأما فيما يتعلق بالسواد الأعظم من المسيحيين
العرب .. فالظاهر أنهم قد انتهوا إلى الامتزاج بالمجتمع
الإسلامي الذي كان يحيط بهم عن طريق ما يسمونه

(الاندماج السلمي) الذي تم بطريقة لم يحسبها أحد منهم ، ولو أن المسلمين حاولوا إدخالهم في الإسلام بالقوة عندما انضروا بادئ الأمر تحت لواء الحكم الإسلامي كان من الممكن أن يعيش المسيحيون بين ظهرائهم حتى عصر الخلفاء العباسيين .

.. وإن مجرد بقاء الكنيسة المسيحية القومية في إفريقيا الشمالية مثل هذا الوقت الطويل ليدحض أي زعم بأن تحويلهم إلى الإسلام قد قام على القوة والإكراه ^(١) .

« كذلك شهد الأمير والمستشرق الإيطالي « ليون كايثاني » Gaetani [١٨٦٩ - ١٩٢٦ م] وهو صاحب الدوايات الشهيرة والكبيرة في تاريخ الشرق والإسلام .. وصاحب التحقيقات لعدد من أهميات كتب التاريخ الإسلامي - شهد للانتشار السلمي للإسلام ، فقال :

« لم يصطهد العرب أحدًا في السنوات الأولى من أجل

(١) انظر السابق ، ص ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ - ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ .

٩٠٥ ، ٩٥٣ ، ٩٦١ ، ٩٦٣ ، ٩٦٧ .

الدين ، كما أنهم لم يعملوا على ضمّ أحد إلى دينهم ، ومن ثمّ تمتع المسيحيون الساميون ، في ظلّ الإسلام بعد الفتحاحات الأولى ، بحرية لم يتمتعوا بها من قبل طيلة أجيال عديدة .
 « .. وما أثر عن عمر بن الخطاب [٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ ٥٨٤ - ٦٤٤ م] من أنه أمر أن يُعطى قوم مجذومون من النصارى من الصدقات ، وأن يجري عليهم القوت^(١) .. وهو لا ينسى الذميين حتى في أخرى وصاياهم ؛ إذ عهد فيها إلى من يخلفه بما ينبغي القيام به في هذا المنصب السامي ، فقال : « أوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم ، وألا يكلفوا إلا طاقتهم » ..

« .. وهناك شواهد كثيرة تبين أن المسيحيين قلما كانوا في عهد الفتح الإسلامية الأولى يشكون مما يضعف من قوة دينهم »^(٢) .

.....

(١) البلاذري ص ١٢٩ .

(٢) المصدر السابق . ص ٧٠ .

شهادات الغرب بالانتشار السلمي للإسلام

نعم .. شهد هؤلاء العلماء الأفاضل - الذين يمثلون قسما في الثقافة الأوروبية - على الانتشار السلمي للإسلام .. كما شهدوا على مكانة العقل والعقلانية الإسلامية في هذا الانتشار السلمي .
 « فقال العلامة « كاتاني » :

« .. إن انتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كان نتيجة تتور باستياء من السفسطة المذهبية التي جلبتها الروح الهلينة إلى اللاهوت المسيحي . أما الشرق ، الذي عُرف بحبه للأفكار الواضحة البسيطة ، فقد كانت الثقافة الهلينة وبالأعلى عليه من الوجهة الدينية ، لأنها أحالت تعاليم المسيح البسيطة السامية إلى عقيدة مخفوفة بمذاهب عويصة ، مليئة بالشكوك والشبهات ، فأدى ذلك إلى خلق شعور من اليأس ، بل زرع أصول العقيدة الدينية ذاتها . فلما أهلت آخر الأمر أنباء الوحي الجديد فجأة من الصحراء ، لم نعد تلك المسيحية الشرقية التي اختلطت بالفن والزيف ، وغرفت بفعل الانقسامات الداخلية ،

وتزعزعت قواعدها الأساسية ، واسولى على رجالها اليأس والقفوظ من مثل هذه الزئيب ، لم تعد المسيحية بعد ذلك قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد الذي يندّد بضربة من ضرباته كل الشكوك التافهة ، وقدم مزايا مادية جليلة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التي لا تقبل الجدل . وحينئذ تترك الشرق المسيح وارتمى في أحضان نبي بلاد العرب .. » .

« كذلك شهد الفيلسوف الأمريكي « جون تايلور » Gunon Taylor [١٧٥٣ - ١٨٢٤ م] على دور هذه العقلانية التي تمرد بها الإسلام في الانتشار السلمي لهذا الدين ، فقال :

« إنه من اليسير أن ندرك لماذا انتشر هذا الدين الجديد بهذه السرعة في أفريقيا وآسيا . لقد كان أئمة اللاهوت في إفريقية والشام قد استبدلوا عقائد ميتافيزيقية عريضة بديانة المسيح ، ذلك أنهم حاولوا أن يحاربوا ما ساد هذا العصر من فساد بتوضيح فضل العزوبة في السماء ، وسعوا

البكورية إلى مرتبة الملائكة ، فكان اعتزال العالم هو الطريق إلى القداسة ، والقذارة صفة لطهارة الرهبنة ، وكان الناس في الواقع مشركين يعبدون زمرة من الشهداء والقدسين والملائكة ، كما كانت الطبقات العليا مخشعة يشيع فيها الفساد ، والطبقات الوسطى مرهقة بالضرائب ، ولم يكن للعبيد أمل في حاضرهم ولا مستقبلهم . فأزال الإسلام ـ بعون من الله ، هذه المجموعة من الفساد والخرافات . لقد كان ثورة على المجادلة الجوفاء في العقيدة ، وحجة قوية ضد تمجيد الرهبانية باعتبارها رأس التقوى . ولقد بين أصول الدين التي تقول بوحداية الله وعظمته ، كما بين أن الله رحيم عادل يدعو الناس إلى الامتثال لأمره والإيمان به وتفويض الأمر إليه . وأعلن أن المرء مسئول ، وأن هناك حياة أخرى ويومنا للحساب ، وأعدّ للأشرار عقاباً أليماً ، وفرض الصلاة والزكاة والصوم وفعل الخير ، ونهذ الفضائل الكاذبة والدجل الديني والترهات والنزعات الأخلاقية الضالة وسفسطة المنازعين

في الدين ، وأحلَّ الشجاعة محلَّ الرهبة ، ومنح العبد رجاء ، والإنسانية إخاء ، ووهب الناس إدراكا للحقائق الأساسية التي تقوم عليها الطبيعة البشرية .. (١)

شهادات العرب على امتياز الإسلام
بمساحة العقيدة وعقلانيتها

• كذلك شهد على هذه العقلانية الإسلامية - عقلانية الفطرة - التي تميَّز بها الإسلام وامتاز .. والتي لعبت دورًا كبيرًا في انتشاره السلمي .. المستشرق الفرنسي البروفسور د. مونيه [١٨٥٦ - ١٩٢٧ م] - الذي ترحم القرآن الكريم إلى الفرنسية ، وكتب مؤلفه المرموق عن [حاضر الإسلام ومستقبله] فقال : « إن الإسلام في جوهره دين عقلي ، بأوسع معاني هذه الكلمة من الوجهتين الاشتقاقية والتاريخية ، فإن تعريف الأسلوب العقلي Rationalism بأنه طريقة تقييم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المتحدة من العقل والمنطق ، ينطبق على الإسلام تمام الانطباق ..

(١) المصدر السابق . ص ٨٩ - ٩٢ .

وإن لدين محمد كل العلامات التي تدل على أنه مجموعة من العقائد قامت على أساس المنطق والعقل ..

إن عقيدة الإسلام في الوجدانية وفي النبوة والرسالة إنما تستقر في نفس المتدين به على أساس ثابت من العقل والمنطق ، وهي تلخص كل تعاليم العقيدة التي جاء بها القرآن ، وإن بساطة هذه التعاليم ووضوحها لهي على وجه التحقيق من أظهر القوى الفعالة في الدين وفي نشاط الدعوة إلى الإسلام . لقد حفظ القرآن منزلته من غير أن يطرأ عليه تغيير أو تبديل ، باعتباره النقطة الأساسية التي بدأت منها تعاليم هذه العقيدة ، وقد جهر القرآن دائماً بمبدأ الوجدانية في عظمة وجلال وصفاء لا يعثره التحول ، ومن العسير أن نجد في غير الإسلام ما يفوق تلك المزايا .

وإن هذا الإخلاص لمبدأ الدين الأساسي ، والبساطة الجوهرية في الصورة التي يصاغ بها هذا الدين ، والدليل الذي كسبه هذا الدين من اقتناع الدعاة الذين يقومون بنشرها اقتناعاً بتهب حماسةً وغيرةً ، إن هذا كله يُكوِّن الأسباب

الكثيرة التي تُقَسِّمُ لنا نجاح جهود دعاة المسلمين .
 وكان من المتوقع لعقيدة محددة كل التحديد ، خالية كل
 الخلوة من جميع التعقيدات الفلسفية ، ثم هي تبعاً لذلك في
 متناول إدراك الشخص العادي ، أن تمتلك ، وإنها لتمتلك
 فعلاً ، قوة عجيبة ، لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس .. » .

« أما اللاهوتي الكاثوليكي ، والمستشرق الإيطالي : الأب
 مراثشي : Marracci [١٦١٢ - ١٧٠٠ م] - وهو الذي
 نشر القرآن متناً وترجمة بالإيطالية .. وألّف كتاب
 [دراسة عن الإسلام] .. وأسهم - كذلك - في ترجمة
 العهدين القديم والجديد - فهو يشهد شهادة الخبير على
 امتياز الإسلام ببساطة الفطرة وعقلانيته .. فيقول :

« لو قارن إنسان بين أسرار الحالة الطبيعية البسيطة التي
 فاقت طاقة الذكاء البشري ، أو التي هي - على الأقل -
 من الصعوبة بمكان ، إن لم تكن مستحيلة - [العقيدة
 المسيحية] - وبين عقيدة القرآن ، لأنصرف عن الأولى

في الحال ، وأسرع إلى الثانية في ترحيب وقبول .
يقول القرآن : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات . ١٠] ،
وهي نظرية دينية تتحقق على صورة رائعة تبعث على الدهش
في المجتمع الإسلامي ، وقلما تعجز عن أن تتحلى في أعمال
الشفقة إزاء المسلم الجديد ، ومهما يكن جنسه ولونه
وأصله فإنه يُقبل في زمرة المؤمنين ، ويتبوأ مكانة على قدم
المساواة مع أقرانه المسلمين .

لقد روعي في تأليف هيئة الكنيسة ، منذ بدء تاريخها
لنشر التعاليم المسيحية ، أن يكون مُبشّروها - في أغلب
الأحيان - فساوسة ورهباناً ، يعيّنون لهذا الغرض بانتظام .
أما في الإسلام ، فإن عدم وجود أي لون من ألوان
الكهنوت أو أية هيئة دينية منظمة أيّاً كانت ، قد جعل نشاط
الدعوة عند المسلمين يتجلى في صور مختلفة تمام
الاختلاف عن تلك التي تظهر في تاريخ البعث التبشيرية
المسيحية ، فليس هناك - في الإسلام - جمعيات للدعوة ،
ولا موكلون مدربون لهذا الغرض ، كما أنه قلما تجد

مواصلة الجهود في هذا السبيل .

ولم يكن النشاط الروحي للإسلام - كما زعم عدد كبير جدًا من الناس - متمثلًا مع سلطانه السياسي ، بل على العكس من ذلك ، نجد فقدان السلطة السياسية والانتعاش المادي ، يعمل على إبراز أحمل الصفات الروحية التي تعدّ أصدق البواعث التي تحفز على القيام بأعمال الدعوة .. ٢ (١) .

لما انتشر الإسلام - دين الجهاد - سلما .. بهيما
النصرانية - دين النصفوف السالم - التفتشت
بالسيف والفهر والإكراه ؟

هكذا شهد الكثيرون من أعلام علماء العرب ومشتشرقيه الذين جمعوا بين الدراسة للإسلام وحضارته والدعوة إليه وبين الدراسة للديانات الأخرى وحضاراتها والدعوة إليها - على تميز الإسلام وامتياز بهقلالية الفطرة .. وبساطة العقيدة .. ومناسبة لعامة الناس وجماعيتهم .. ومن ثَمَّ امتلاكه ميزة الانتشار السلمي السريع والمدّهب ، مع حلّ تاريخه وتاريخ الدعوة إليه

(١) المصدر السابق. ص ٢٨١، ٢٧ - ٢٥١، ٣٠٤، ٦٢، ٤٤٩، ٤٥٤ - ٤٥٧، ٤٦٩

من المؤسسات التبشيرية التي تدعو إليه .. ومن النفود السياسي
للظم والحكومات التي حكمت بلاد الإسلام ..

وهكذا تميزت الدعوة إلى الإسلام عن التنصير .

وبشهادة هؤلاء العلماء الأعلام من النصارى الغربيين .. بل

لقد رصد هؤلاء العلماء الغربيون - وفي مقدمتهم العلامة

سيرتوماس أرنولد - تلك المعارفة التي جعلت الإسلام - دين

الجهاد - ينتشر سلماً .. وجعلت المصراثة - دين التصوف

المسال - تنتشر في الغرب ؛ بالسيف والقهر والإكراه !! .

« نعم .. رصد العلامة توماس أرنولد هذه الظاهرة .. وسرد

وقائع التاريخ الشاهدة عليها .. هذه الوقائع التي تقول :

« لقد فرض « شارلمان » [٧٤٢ - ٨١٤ م] - ملك

الفرنجة - التعميدات المسيحية على المكسونيين الوثنيين

بحد السيف » .

« وفي الدانمرك استأصل الملك « كنوت » Cnut

[٩٩٥ - ١٠٣٥] الوثنية من ممتلكاته بالقوة والإرهاب » .

« وجماعة إخوان السيف Bretheren of the sword

وغيرهم من الصليبيين ، الذين أدوا رسالتهم بالسيف والدار في
تنصير البروسيين الوثنيين .

« ولقد فرض فرسان Ordo Fratrum Fratrum Maltuechrist
المسيحية على شعب ليفونيا فرضاً .

« وفي سنة ١٦٩٩ م وجه « فالتين » Valentyn إلى
رجوات Rajas جزيرة أمبوان Ambowan مرسوماً يأمرهم فيه
بإعداد طائفة معينة من الوثنيين لتعميدهم إذا ما طاف بهم
راعي الكنيسة .. وربما حلّ الاضطهاد والتنصير الإبحاري
محلّ الدعوة الهادئة إلى « كلمة الله » .

« وفي فيكن Viken (القسم الجنوبي من النرويج) كان
الملك « أولاف ترايغفيسون » Olaftrygvesson [٩٦٣ -
١٠٠٠ م] يقوم بذبح هؤلاء الذين أبوا الدخول في المسيحية
أو بتقطيع أيديهم وأرجلهم أو بنفيهم وتشريدتهم ، وبهذه
الوسائل نشر الدين في « فيكن » بأمرها .. »

« ووصية القديس لويس (١٢١٤ - ١٢٧٠ م) تقول :
« عندما يسمع الرجل العامي أن الشريعة المسيحية قد أسيء

إلى سمعتها ، فإنه ينبغي ألا يذود عن تلك الشريعة إلا بسيفه ،
الذي يجب أن يطعن به الكافر في أحشائه طعنة نجلاء » .
« ولقد ظل الإسلام قائماً بين « الباشغردية » - من أهل
المجر - حتى سنة ١٣٤٠ م ، حين أرغم الملك « شارل
روبرت » جميع رعاياه الذين لم يكونوا مسيحيين بعد ، أن
يعتقوا الدين المسيحي أو يغادروا البلاد » .

« وفي سنة ١٧٠٣م جمع « دانيال
بيتروفيتش » D petrovich - الأسقف الحاكم في ذلك
الحين - القبائل وأخبرهم أن الأمل الوحيد لإنقاذ بلادهم وديهم
ينحصر في القضاء على المسلمين الذين يعيشون بين طهرايهم .
وكان من أثر ذلك أن الذين لم يقصوا عهد الإسلام وأنوا أن
يدخلوا المسيحية من مسلمي الجبل الأسود قتلوا في ليلة عيد
الميلاد ، في ثياب ورباطة جأش ! » .

« وفي روسيا سنة ٩٨٨ م ، جهر
« فلاديمير Vladimir - ملك روسيا في ذلك الحين -
بالمسيحية » وفي اليوم التالي لتعميده ، أصدر مرسوماً

يقضي بأن يدعى الروس كافة ، سادة وعتيًا ، أعياء وفقراء للتعميد وفق طقوس الديانة المسيحية . وهكذا أصبحت المسيحية ديانة الروس . ولم يفتح الباب أمام الدين بالإسلام - في روسيا - إلا بعد أن صدر مرسوم سنة ١٩٠٥ م الذي يصر على التسامح الديني ..

أما قبل ذلك التاريخ ، فلقد حاولت الحكومة الروسية فرض المسيحية على رعاياها المسلمين في أوروبا - بما في ذلك القار - وكان القانون الجنائي الروسي يتضمن دائماً عقوبات صارمة لهؤلاء الذين حادوا عن الكنيسة الأرثوذكسية وبغاف كل شخص تلمت عليه نهمة تحويل مسيحي إلى الإسلام بتجريد من كافة الحقوق المدنية ، وبحسنه مع الأشغال الشاقة مدة تتراوح بين ثماني سنين وعشر ..

ولقد دوت الأخبار كثيراً عن دخول الناس أفواجا بعد صدور مرسوم الحرية الدينية سنة ١٩٠٥ م .. ولقد كان أكبر الفضل في ذلك النجاح للدعوة الإسلامية راحقاً إلى مستوى الحياة الأخلاقية في المجتمع الإسلامي ، الذي كان أكثر رقياً ،

كما يرجع أيضًا إلى شعور التآخي الذي كان يشيع في هذا المجتمع ، والذي كان أكثر تماسكًا وقوة .. وكان هؤلاء الذين أسلموا يلقون في قراهم عشًا واصطهاذا بتسميتهم « الكلاب المختونين » ١ . ولقد أخذ الخوف من رجال الكيسة الأرثوذكسية كل مأخذ ، حتى أقاموا جمعية خاصة تقوم بتوزيع منشورات دينية بين أهالي القوقاز والأبخازي Abkazes أملًا في معاوضة النفوذ الإسلامي .

• « وفي الحبشة ، اتخذ الملك « سيف أرعد » [١٣٤٢ - ١٣٧٠ م] - حاكم أمهرة - نداير صارمة ضد المسلمين في مملكته ، تفصي بإعدام كل من أتى الدحول في المسيحية أو نفبهم من البلاد . وقد قيل إن الملك « بيدماريام » [١٤٦٨ - ١٤٧٨ م] قضى الجزء الأكبر من حكمه في محاربة المسلمين الذين كانوا يقيمون على الحدود الغربية من مملكته ..

وقد كان على مسلمي « هدية » أن يدفعوا جزية أخرى للملك ، وهي أن يعطوه في كل سنة بنتًا يصبرها له ، وجرت هذه العادة في بلدهم بمقتضى معاهدة كان ملك الحبشة

يحكم دائما بها .. ثم إنه حكم عليهم ألا يلبسوا عدة الحرب ولا يمسكوا السيف ، ولا يركبون خيولهم بالسروج ولا قتلهم وحروب مساحدهم .. ولقد كانوا مجبرين على تقديم الأموال إلى رسل الملك ، ومعها البنت التي يخرجونها على السرير ، بعد تغسيلها وتكسيها بتوب ، والصلاة عليها ، بحسبانها قد ماتت ! .. ٤ .

• « وقبائل الجلا والصومال ، أدخلوا كرها في الديانة المسيحية .. أرغمهم ملك الحبشة على انتحال المسيحية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر .. ٥ .

• « وفي سنة ١٨٧٨ م - بعد حرب سنة ١٨٧٥ م بين الحبشة ومصر - عقد الملك الحبشي « جون » مجمعا يضم رجال الكنيسة الحبشية ، ونادوا به حكما أعلى في المسائل الدينية ، فقرر وحبوب الافتصار على دين واحد في كافة أنحاء المملكة ، وأعطى المسيحيون على اختلاف طوائفهم ، ما عدا اليعاقبة ، مهلة عامين ليصبحوا فيها متفقين في الرأي مع كنيسة البلاد ، وألزم المسلمون بالتسليم في خلال ثلاث

مسين ، والوثنيون في خلال خمس . وأذاع الملك مرسوماً بعد ذلك بأنام قليلة ، أوضح فيه أن مهلة السنوات الثلاث التي مُسحها المسلمون كانت قليلة الأهمية ، وذلك أنه لم يقتصر - في المرسوم الجديد - على إلزامهم ببناء كنائس مسيحية متى كانوا في حاجة إليها ، ودفع العشور للقساوسة الذين في مقاطعاتهم الخاصة ، بل إنه أنذر كل الموظفين المسلمين بأن يختاروا في خلال ثلاثة أشهر بين قبول التعميد أو التحلي عن مباحثهم .. ولقد تظاهر المسلمون بالقبول والخصوع ، لكنهم كانوا - في الخفاء - يؤكدون ولاعهم للإسلام .

وفي هذه الحملة أرغم الملك « حون » سنة ١٨٨٠ م ما يقرب من خمسين ألفاً من المسلمين على التعميد .. كما أجبر عشرين ألفاً من أفراد إحدى القبائل الوثنية .. ويصف مليون من قبائل الجالا على اعتناق المسيحية ! .. (١) .

(١) المصدر السابق، ص ٣٠-٣٢، ١٦٦، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ٢٢٣،

٢٢٤، ٢٢٦، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧ .

وإطر في ذلك أيضاً كتابا [الإسلام في عيون عربية - بين اعتراء الجهاد وإنصاف العلماء] طعة دار الشروق - القاهرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .

وشهد شاهد من أهلها

تلك هي شهادة حقائق التاريخ ، والوقائع التي تحسدت في الممارسات والتطبيقات .. والتي تعلن أن التمايز والاختلاف قد كان واصحاً وحاسماً بين طريق الدعوة الإسلامية وطريق التصير . ولقد تعمداً أن تكون هذه الشهادات من أعدل الشهود بين علماء الاستشراق .. ومن أوثق المصادر العربية التي رصدت انتشار الإسلام ، وقارنت بين سبل انتشاره وسبل انتشار ونشر النصرانية في العالم الغربي ..

إن الشاهد في فضيتنا هذه هو العالم الإنجليزي السير . توماس أرنولد : [١٨٦٤ - ١٩٣٠ م] Sirthomas ، Arnold . الذي قال عنه العالم الإنجليزي الحجة البروفسور « ألفريد جيموم » Alfred Cuittaume رئيس دائرة الشرق الأدنى والأوسط لمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية لجامعة لندن - : « إنه من أعظم المستشرقين البريطانيين . تعلم في كمردج ، وفضى عدة سنوات - ١٨٨٨ - ١٨٩٨ م - في الهند أستاذاً للفلسفة في كلية عليكرة الإسلامية ، وأستاذاً للفلسفة في لاهور

- ٩٩٨ - ١٩٠٤ م - ومساعدًا لأمين مكتبة ديوان الهد -
١٩٠٤ - ١٩٠٩ م . وهو أول من جلس على سر الأستاذية في
قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن سنة
١٩٠٤ م ، ثم اختير عميدًا لها . وقد ذاع صيته بكتابه [الدعوة
إلى الإسلام] - لندن سنة ١٨٩٦ م . و [الخلافة] - أكسفورد
سنة ١٩٢٤ م - كما كتب دراسته الإجمالية عن الإسلام بعنوان
[العقيدة الإسلامية] . وكتابه الفحيم عن [التصوير في الإسلام]
، وهو صاحب فكرة كتاب [تراث الإسلام] ، والشرف على
تسيقه وإخراجه . ولقد كان مُلقًا باللغتين العربية والفارسية ، إلى
جانب إلمامه بمعظم اللغات الأوروبية ، مَالِكًا لمفاتيح عالم
العصور الوسطى وعالم العصر الحديث . ولقد خلت كتاباته من
أية أغلاط ، أو حتى هفوات لاحظها عليها المنحصفون من
العربيين أو المسلمين .

هذا عن « الشاهد » .. أما مصدر هذه الشهادة ، فهو الكتاب
العمدة الذي كتبه « أربولد » عن [الدعوة إلى الإسلام] ، والذي
تقرّد في هذا الباب تفردًا مطلقًا . حتى قال عنه المستشرق

الإنجليزي « ر . ا . نيكلسون » [١٨٦٨ .
 ١٩٤٥ م] A . Nicholson : « إنه كتاب يفوق حدّ الوصف
 من ناحية .. وهو مؤلف لا يمكن الاستعناء عنه ، وبعد حجة ثابتة
 .. وهو من أوله إلى آخره ، برغم طابعه التاريخي ومهجه العلمي ،
 إنما هو حجة أرنولد أقامها على الجور والتعصب . وإن آراءه هي
 الجملة خليقة بأن تؤثر حتى في هؤلاء الذين قد يظنون أن هذا
 الكتاب مصدر خطر ، عندما يقدرّون بواعث الحماسة هي تُشبر
 الدعوة الإسلامية ونائجها ، تاركين بصمة قاضية مظهرًا من
 نشاط هذه الدعوة لم يحسوا له حسنا ، كما فعل أرنولد ..
 إنه ليستولي علينا الدهش كيف استطاع أرنولد أن يجمع ويقد
 هذا القدر الهائل من المواد المتنوعة التي تتعلق بالكذب والمراجع
 التي استخدمها في الطبعة الأولى من كتاب [الدعوة إلى الإسلام]
 وإن نظرة واحدة في المراجع التي اعتمد عليها المؤلف ، تكفي
 لتتحقق قبحة الكتاب باعتباره مستودعًا وصورة للحقائق التي تتعلق
 بموضوعه .. إنه كتاب زاخر بالحياة .. ويسمى بحده يقلنا على
 التوالي من بلاد العرب إلى آسيا الغربية وإفريقيا وإسبانيا وفارس

والهدد والصين والملايو ، فإننا نحس من وراء سطوحه الهادئ عمق
الحجج المقنعة وقوتها ، تلك الحجج التي تعث في الحياة ^(١) .

نعم .. تلك مكانة « الشاهد » ..

وهذه هي مكانة « الشهادة » على تغيّر الدعوة إلى الإسلام
عن التصير ، إن في « المنهج » أو « تاريخ الممارسات
والتطبيقات » .

وبذلك .. وهذه الدراسة .. تقدم الإجابة - الموضوعية .
والمستطبة .. والعقلانية .. والواقعية - عن هذا السؤال - الذي
يحسبه الكثيرون « مخرجاً » . وحساساً :

- لماذا يمنع المسلمون حرية التصير في بلاد الإسلام ، في
الوقت الذي يدعون فيه إلى دينهم في البلاد الغربية ؟ ١٢ .

وهي إجابة نرحو أن نُحقّق الحق ونزهد الباطل .. وأن تكون
بمثابة « الكلمة سواء » التي تدعو إليها مختلف الفرقاء .

.....

(١) بيكنسون [تراث الإسلام] ص ١٦٨ . ترجمة جرحيس فتح الله - طعة بيروت
سنة ١٩٧٢م ومقدمة الطبعة الثالثة لكتاب [الدعوة إلى الإسلام] ص ١٧٠ ، ١٥ .

العداء الغربي للإسلام والمسلمين

ثم .. وأخيراً ..

هل بقي العرب - حكومات ومؤسسات - على حياده إزاء الدين وإزاء الدعوة إلى الإسلام ؟! .. أم أنه قد اتخذ الإسلام عدواً .. وأعلى عن ذلك - بعد سقوط الشيوعية سنة ١٩٩١ م - كما كان حاله مع الإسلام إبان الحملات الصليبية العربية على ديار الإسلام [٤٨٩ - ٦٩٠ هـ - ١٠٩٦ - ١٢٩١ م ؟!]

إن أحدث التقارير الرسمية - نعم الرسمية - الغربية ، التي تتحدث عن الموقف الغربي الحالي من الإسلام والدعوة إليه .. ومن المسلمين - حتى أرفلك الغربيين الذين يعيشون في الغرب ، ويحملون جنسيات أوطانه - إن أحدث هذه التقارير

الرسمية الغربية يعلى « العداء للإسلام والمسلمين » !!
ففي انجلترا ، تألفت لجنة من كبار المفكرين وأساتذة الجامعات البريطانية ، رأسها البروفيسور « جوردون كومواي » - مستشار جامعة ساسكس Sussex - .. وكان من بين أعضائها أسقف لندن .. ورئيس تحرير صحيفة « نيوسميثان » .. وأستاذ

القانون بجامعة « سوث هامبتون » .. وممثلة عن هيئة الخدمة المدنية .. ورئيس « المجلس اليهودي لمنع التفرقة العنصرية » .. وعدد من كبار الأساتذة الجامعيين الإنجليز .

ولقد صدر عن هذه اللجنة - التي مثلت خبراء المؤسسات المدنية والفكرية والدينية - المسيحية واليهودية - التقرير الذي يعلن الموقف الغربي من الإسلام .. والذي جاء فيه : « .. إن الموقف الشائع في الثقافة الشعبية والثقافة السياسية في الغرب : أن الإسلام مصدر تهديد للدول والشعوب وللثقافة والحاضرة الغربية .

وإن الفكرة السائدة : أن الإسلام تهديد رئيسي للسلام في العالم .. وأنه يماثل تهديد النازية والفاشية للعالم في الثلاثينات والتهديد الشيوعي في الخمسينيات من القرن العشرين ..

وإن الفكرة السائدة : أن الحرب مع الإسلام حتمية .. وإن المتعصبين الإسلاميين يزداد عددهم ، وإنهم يهدفون إلى تدمير الحضارة الغربية ، وهم سعداء ، لأن هذا هو « الجهاد » الذي يأمرهم به دينهم ..

وتتردد في الأدبيات الغربية عبارة : « إن قبائل أصحاب
العمائم سوف تنتصر » نتيجة لرفض الغربيين للإتحاب ،
وتزايد الحاجة إلى المهاجرين ، مما يهدد بأن تحيا
الحضارة الغربية بعد ذلك بدماء غير أوربية ، وينتشر
الإسلام في دول أوروبا والولايات المتحدة . وقد بدأ العداء
التنازلي بالسماح بتدريس القرآن في المدارس .

إن الناس في الغرب يرفضون - لا شعوريًا - الانتقادات
التي يوجهها المسلمون للمجتمعات الغربية وللقِيم
الأساسية لهذه الحضارة ، مثل الحرية ، والديمقراطية ،
والحدثة ، وفصل الدين عن الدولة وعن السياسة .

إن تشبيه الإسلام بالشيطان ليس مقصورًا على الصحف
الصغيرة ، ولكن الصحف الكبرى والكتب والمحاضرات
الجامعية . وتكرر في الغرب عبارات الازدراء للإسلام .
وإنه من السذاجة الادعاء بعدم وجود صراع بين الغرب
والإسلام اليوم كما كان في الماضي أيام الحروب الصليبية ،
وأيام الفتوحات الإسلامية في إسبانيا ، ووصول الجيوش

الإسلامية إلى جنوب فرنسا ، وانتشار الإسلام في ألبانيا ويوجوسلافيا بالغزو ..

وفي الوقت الحالي توجد صراعات المصالح . ويوجد الصراع المعلق بإسرائيل . وبالسيطرة على البترول . وهذه الصراعات تؤدي حتمًا إلى محاولة كل طرف إخضاع الآخر . وبسببها أيضًا تتراكم المشاعر المعادية للإسلام . ويزيد الأمر صعوبة وجود الصراع مع الإسلام في الشيشان وأفغانستان والهند . ووجود توترات وصراعات سياسية داخلية في الدول الإسلامية ذاتها . وينظر الغربيون إلى هذه الصراعات على أنها صراع بين الحضارة الغربية والجمود الذي يمثله الإسلام ، وحرص المسلمين على صبح كل أمورهم بالصيغة الدينية ..

إن العداء للإسلام ، في الثقافة الغربية المعاصرة ، حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها ، ^(١) .

(١) صحيفة [الأهرام] - مقال الأستاذ رجب السامي ١٨ - ١٩ - ٢٠٠٧ م .

نعم .. هذا أحدث إعلان رسمي عن واقع العناء الغربي للإسلام .. والأرداء الغربي للإسلام .. والحصار العربي على الإسلام والمسلمين ، حتى هي المجتمعات الغربية التي طلت قروناً تدعي حياذ حكوماتها ومؤسساتها إزاء الأديان - ومنها دين الإسلام .. والدعوة إليه - ..

والأشد في الغرابة أن هذا يحدث في ظل :

- غزو عربي مسلح للعديد من أقطار الإسلام ..
- وانتشار كثيف للقواعد العسكرية الغربية في الكثير من ديار الإسلام ..

- واحتلال واسع للمحار والمحيطات الإسلامية من قِبل الأساطيل الحربية الغربية .

- وسيطرة اقتصادية للشركات المتعددة الجنسيات الغربية على المقدرات الاقتصادية لعالم الإسلام .

- وهيمنة ثقافية وإعلامية غربية على فضاءات عالم الإسلام وعقول كثير من النخب المثقفة فيه .. وحصار عربي على أي صوت للإعلام الإسلامي يحاول النفاذ إلى الغرب .

- وتصفية غريبة للمؤسسات المالية الإسلامية العاملة في ميادين الإعانة والشايط الخيري ..

نعم .. في ظل هذا الخلط الفاحش .. يتساءلون :

لماذا يمنع المسلمون حرية التعبير في بلاد الإسلام ، في الوقت الذي يدعون فيه إلى دينهم في البلاد الغربية ؟ .

فهل بقيت - بعد هذه الدراسة .. وما قُدمت من فُكر

منطقي .. ووقائع تاريخية .. وحقائق آنية - ذرة من المنطقية

والعقلانية تستدعي أو تبرر هذا السؤال ؟ !

وهل من المنطقي التسوية بين موقف الإسلام ودعوته من

الديانات الأخرى - وهو موقف الإيمان - والاحترام ..

والتعديس لأصول هذه الديانات ورمورها وكتبها - وبين

موقف الإنكار والحدود والازدراء الذي يقفه الآخرون من

الإسلام .. والذي عُنِزَ عنه أحدث إعلاناتهم عندما قال :

« إن تشبيه الإسلام بالشیطان ليس مقصوراً على الصحف

الصغيرة ، ولكن الصحف الكبرى والكتب والمحاضرات

الجامعية .. وتكرر في الغرب عبارات الازدراء للإسلام ! ! .

يحدث هذا في القرن الواحد والعشرين .. على حين كانت الدعوة الإسلامية - منذ خمسة عشر قرناً .. ولا تزال - لا تفرق بين أحد من رسل الله .. وتؤمن بكل الكتب السماوية .. وتعلن في قرآنها الكريم : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، ﴿ وَفَعَّلْنَا عَلَى أَكْثَرِهِمْ يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَوْصِيّاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَقْبَلَهُ الْإِسْحَاقُ فِي يَدَيْ هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة : ٤٦] .

فهل يستوي الدين يؤمنون والذين لا يؤمنون ؟ ! .. والذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ ! والذين يعلنون ويصفون والذين يظلمون ويمترون ؟ ! .



المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| مقدمة | ٣ |
| الكنائس العربية والشهد المصري | ٥ |
| تقعيد | ١٨ |
| الفرق الجوهرية بين منهاج الدعوة إلى الإسلام ومنهاج التنصير والمصريين | ١٨ |
| الفرق الأول : إن الإسلام يتميز بأنه دين ودولة وحكومات الدول الإسلامية لا يمكن أن تكون محايدة إزاء هذا الإسلام | ١٩ |
| الفرق الثاني : الإسلام هو الدين الوحيد الذي يتعرض الآن إلى حرب ضروس معلنة من قبل مؤسسات الهيمنة السياسية الغربية .. إلخ .. | ٢١ |
| - إحصائية عن إرسالات التنصير الأمريكية وما لديها من إمكانيات . | ٢١ |
| - توصيات « مؤتمر كولورادو » - الذي عقدته الكنائس الأمريكية سنة ١٩٧٨ م ، رسم الخطة الجديدة لتنصير المسلمين .. | ٢٤ |
| - العزو الاستعماري ، بوسع الاحتلال والكوارث التي تتحلّ حولون الضحايا .. ليأتي الشُعُورون يفتُسون « المعونات » لهؤلاء الضحايا في مقال حولهم من الإسلام ! .. | ٢٤ |
| - الكنيسة الأمريكية تُعزّز ربع سكان كوريا الجنوبية .. | ٢٦ |
| - الكنيسة الكورية إلى البلاد الآسيوية وحدها ١٠٠ و ١٦ مُنصر، كان بمسب البلاد الإسلامية منهم ٢٥ ٪ .. | ٢٦ |
| - المعلومات التنصيرية تمارس - تحت لافتات المعلومات الخيرية والإغاثية - عمليات تخطف الأطفال لتنصيرهم .. | ٢٩ |

- الفرق الثالث: التبصير قد خرج عن أن يكون مجرد دعوة إلى النصرانية ليصبح أداة من أدوات الغزو العسكري والتغريب والمسخ الحضاري .. إلخ ٣١
- تبصير قطاعات كبيرة من البلاد الإسلامية بواسطة الجماعة الاستعمارية للمصريين - كما حدث ذلك في الفلبين .. وأندونيسيا .. والجزائر ٣١
- التبصير التجاري الآن على أرض أفعانستان والعراق والشيشان والسودان والصومال جزء من الحرب الاستعمارية الغربية على عالم الإسلام وأنت وحضارته ٣١
- الفرق الرابع: إن المسلمين الذين يدعون غيرهم إلى الإسلام، لا يحلو هؤلاء المدعون من أحد ثلاث حالات .. إلخ ٣٢
- أ - أن يكون المدعو وثناً ٣٢
- ب - ولي حال ما إذا كان المدعو إلى الإسلام يهودياً ٣٣
- ج - وكذلك الحال إذا كان المدعو إلى الإسلام نصرانياً ٣٣
- الصحابي حاطب من أبي بلعة في حواره مع القوقس - عظيم القبط - ٣٤
- الفارق بين إسلام الفيلسوف الفرنسي « روجيه كارودي » عندما اعتنق الإسلام وورى سلمان رشدي - عندما ارتد عن الإسلام ٣٧
- « علماء الغرب يشهدون بتميز دعوة الإسلام ٤٠
- جورج ميل G. S. Milo (١٦٩٧ - ١٧٣٦ م) الذي ترجم القرآن الكريم إلى الإنجليزية ٤٠
- سير توماس أرنولد [١٨٦٤ - ١٩٣٠ م] وهو العلامة المحقة في الاستشراق ٤١
- « شهادات الغرب سماعة المسلمين الفالحين ٤٨
- ميخائيل الأكبر Michael the Elder ١١٢٦ - ١١٩٩ م ٤٨

- أر كلدوس دى مونت كروميس Ricoldus de monte وهو مشر
 ٤٩ دومينياني ، رار الشرق في نهاية القرن الثالث عشر
 - الأثر والمستشرق الإيطالي : ليون كاتاني : Caetani ١٨٦٩ -
 ٥١ ١٩٢٦ م
 ٥٢ - شهادات الغرب بالانتشار السلمي للإسلام
 ٥٢ - العلامة : كاسابي
 - الفيلسوف الأمريكي : جون تايلور : Gimon Taylor ١٧٥٢ -
 ٥٢ ١٨٢١ م
 ٥٥ - شهادات العرب على اعتبار الإسلام بساطة الفطرة وعقلانيتها ..
 - المستشرق الفرنسي الروميسور : مونييه : [١٨٥٦ - ١٩٢٧ م] الذي
 ٥٥ ترجم القرآن الكريم إلى الفرنسية
 - لاهوتي الكاثوليكي ، والمستشرق الإيطالي : الأب مرائشي :
 Marracci [١٦١٢ - ١٧٠٠ م] - وهو الذي نشر القرآن متجا
 ٥٧ وترجمة بالإيطالية
 - لماذا انتشر الإسلام - دين الجهاد - سلمًا . بسما الصوابية - دين
 ٥٩ التصوّف المائل - امتشرت بالسيف والقهر والإكراه ؟
 ٦٧ - وشهد شاهد من أهلها !
 - مصدر هذه الشهادة ، فهر الكتاب المعمد الذي كتبه « أرنولد » عن
 ٦٧ [الدعوة إلى الإسلام]
 ٧١ - العداء الغربي للإسلام والمسلمين
 ٧٨ المحرمات

هَذَا الْكِتَابُ

إن العرب الذين تدعى العلماء - معنى - في مواجبه الإسلام -
 هذه العلماء تراء الأديب - المعنى للمصنف علي الإسلام
 والمسلمين

وإن الكتاب العربي - التي تلك شكت في العلماء التي شرفت
 المسحة في دلائها - هي التي تحالف مع الحكومات الاستعمارية ،
 لغربة لشر العلمانية في بلاد الإسلام .

وإن مؤسسات الضمة العرب - التي تحل السك في ذلك الله ، هي
 التي لتحالف مع ككاسي لغربة لتصبح المسلمين ، وإسلاف الاضحي
 محل التراء الكرم

وفي مواجبه استعصاء الإسلام على العلماء - بهساعد -خلد العرب
 على الإسلام في ١١ عظمة القوة ، إلى ١١ حروف القوة ، حين
 تكونت هذه تحت حدود التحلف ، القوة المرحويه ، مع ١١ القوة
 القارونية ، في القوي له احد والعشرين ١
 وهذا نصح ١١ ، نوعي الاسلامي ١١ أكثر الأسسعة معصاء في هذا
 الصراح ، وتملك هي رسالة هذا الكتاب .

د. محمد جواد

مكتبة الإمام أبي

الشيخ

مكتبة الإمام أبي الشيخ

مكتبة الإمام أبي الشيخ

